



ط) مفتاح الكرامة نیز همین مطلب جامع المقاصد را به نوعی دیگر مطرح کرده است:

«و أمّا مدح من يستحقّ الذمّ فالمراد به مدحه من الوجه الذي يستحقّ به الذمّ و كذا عكسه، فلو مدح جائراً مؤمناً أو كافراً لحبّه المؤمنين و حفظهم و منع المخالفين عن التسلّط عليهم أو لكرمه و شجاعته و إحسانه إليه فلا حظر، كما لو ذمّ الجائر من جهة ظلمه و شربه الخمر فإنّ إعطاء الشخص الواحد حقّه من المدح و الذمّ باعتبار مقتضاهما حسن إذا لم يترتب عليه فساد، فيصحّ لنا أن نقول بالحرمة فيما إذا مدح من يستحقّ الذمّ من الوجه الحسن الذي لا يستحقّ به ذمّاً و فهم السامع منه كونه ممدوحاً لما فيه من إيهاً الباطل.»^۱

ایشان هم چنین عنوان «مدح من يستحق الذم» را توسعه داده و به عنوان «مدح من لا يستحق المدح» رسیده است:

«و قد يراد بمن يستحقّ الذمّ من ليس أهلاً للمدح أصلاً و كذلك العكس كما يشعر به عبارة «الدروس» قال: و الذمّ لغير أهله و المدح في غير محلّه فتأمل.»^۲

ی) مرحوم محقق اردبیلی به این تفاوت (که به نحو مطلق مدح حرام باشد و یا از این جهت که مستحق ذم است) اشاره می کنند. ایشان ابتدا در ضمن بحث از آیه شریفه «و لا تركزوا الى الذين ظلموا» می نویسد:

«و ممّا يؤيّد ما قلناه من أنّ المراد بالظالمين هم حکّام الجور صريحا ، رواية سهل بن زياد يرفعه (رفعه ثل) عن أبي عبد الله عليه السلام : «في قول الله عزّ وجلّ» و لا تَرَكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ» قال هو الرّجل يأتي السلطان فيحبّ بقائه إلى أن يدخل يده (في خ) كيسه فيعطيه»

وما في الفقيه في باب جمل من مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله : «و قال: ومن مدح سلطانا جائراً، أو تخفّف وتضع له طمعا فيه كان قرينه في النار» وقال صلى الله عليه وآله : «قال الله عزّ وجلّ» و لا تَرَكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ». وهذه تدلّ على أنّ الميل إليه - ليصل إليه من دنياه شيء - داخل في الآية، وإن أحبّ بقائه ووجوده لذلك كذلك.

۱. مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة (ط-جماعة المدرسين)، ج ۱۲، ص ۲۲۲

۲. همان، ص ۲۲۳



فلعله المراد بالخبر السابق أيضا ، لا مطلق الميل ، ولا مطلق حبّ البقاء ، فلو أحبّ شخص بقاء حاكم جور مؤمن - لحبه المؤمنين وحفظه الأيمان والمؤمنين ولذبه عن الأيمان وأهله ، ومنعه المخالفين عن التسلّط عليهم وقتلهم وردّهم عن دينهم وإيمانهم - فالظاهر أنه ليس بداخل في الآية فإنّه في الحقيقة محبّة للإيمان وحفظه ، لا ذلك الشخص وجوره وفسقه ، بل ولا ذاته ، بل كل ما تأمل ينكره ويكرهه لجوره وظلمه.

بل ولا يبعد ذلك في مخالف لو فعل ذلك ، بل في كافر بالنسبة إلى حفظ الإسلام والمسلمين.

ولهذا يجوز إعطاء المؤلّفة من الزكاة حتّى يعينوا المسلمين ، وطلب الكفّار للإعانة، ولا شك أنّه - حينئذ - حياتهم محبوبه للمسلمين، بل للإمام عليه السلام ولا يريدون مغلوبيتهم ومقتوليتهم ، بل يريدون أن يبقوا ويقتلوا الأعداء ، ولهذا يمنعون عنهم ، بل يوجبون لهم قتل المسلمين الذين تترسّ بهم الأعداء.^١

و سپس همین نوع نگاه را به ما نحن فيه سرايت می دهند:

«و أيضا لهذا ذكر بعض الأصحاب أنّ القبيح مدح من هو يستحقّ الذمّ من جهة القبيح ، لا مطلقا ، وهو ظاهر.»^٢

ک) مرحوم صاحب جواهر هم در ضمن محرمات و در ذیل بحث از حرمت غیبت به «مدح المذموم بما استحقّ الذمّ علیه» و «ذم الممدوح كذلك على وجه يترتب عليه فساد و اغراء بالجهل» اشاره می کند. [کسی که مذموم است را مدح کنیم در صفاتی که به سبب آن صفات مستحقّ ذم است و کسی که ممدوح است را ذم کنیم در صفاتی که به صفت آن صفات مستحقّ مدح است. به گونه ای که باعث فساد شود و باعث اغراء به جهل شود (ظاهراً این قید -على وجه...- متعاقب به «ذم الممدوح» است)] ایشان در ادامه به همان نکته جامع المقاصد توجه می دهد و می نویسد:

«أما مدح الأول بما فيه من الصفات الحسنة ، وذم الآخر بما فيه من صفات الذم على وجه لا يكون غيبة ونحوها فلا بأس به ، وإن استحقّ كل منهما الذم و المدح من جهة أخرى فإن الذي ينبغي، إعطاء كل ذي حق حقه ، فمن لم يكن فيه صفة للذم فليس له إلا المدح، وبالعكس فذو الجهتين يستحقّ الأمرين ، ودعوى أن مستحقّ الذم يحرم مدحه، ومستحقّ

١ . مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، ج ٨، ص ٦٨

٢ . همان، ص ٦٩

المدح يحرم ذمه كذلك ، ممنوعة بالسيرة القاطعة وغيرها فضلا عن دعوى الإجماع عليها

والله أعلم»^۱

ما می گوئیم:

۱. «فضلا عن دعوى الاجماع عليها» ظاهراً ناظر به تعبیر «بلاخلاف» در عبارت علامه (در تذكرة و منتهی) است. (این جمله عطف به «دعوی» است. یعنی این ادعا ممنوع است چه رسد به اینکه کسی بخواهد ادعای اجماع کند که آن هم ممنوع است).

۲. مرحوم مامقانی هم درباره‌ی «کسی که جائز است ولی در عین حال صفات خوبی دارد، اگر مدح از صفات خوب او باشد» می نویسد: «حرمت چنین مدحی مما لا يلتزم به احد»^۲

ل) شیخ جعفر کاشف الغطاء در شرحی که بر قواعد علامه دارد، در زمره مکروهات تجارت می نویسد:

«مدح الظالم صدقاً بغير ما يبعث على قوته و الا فيحرم و منها التواضع له من غير علة»^۳

م) مرحوم شیخ حسن کاشف الغطاء هم در ضمن محرمات در این باره می نویسد:

«مما يحرم التكسب به (مدح المذموم و ذم الممدوح)

و لو اشتمل على الغيبة زاد الإثم و كذا لو اشتمل على الكذب و الظاهر أن تحريمه من خشية أن تعظيم من لا يستحق التعظيم قبيح كإهانة من لا يستحق الإهانة و في إلحاق القول بالفعل وجه»^۴

ما می گوئیم:

۱. برخی از بزرگان، نوشته اند که بحث ما نحن فيه، اصلاً درباره جملات خبریه نیست، چرا که جملات خبریه اگر مشتمل بر «مدح من لا يستحقه» باشد، کذب است و لذا حرمت آن مسلم است. پس بحث درباره جملات انشائی است و یا درباره جملات خبریه ای است که صادق هستند (یعنی واقعاً صفات گفته شده در فرد ممدوح وجود دارد. اگر چه مدح او نباید واقع شود)^۵

۱. جواهر الکلام، ج ۲۲، ص ۷۴

۲. غایة الآمال، ج ۳، ص ۳۱

۳. شرح الشیخ جعفر علی قواعد، ص ۱۲۵

۴. انوار الفقاهة، ج ۵، ص ۷۰

۵. فقه الصادق، ج ۲۱، ص ۲۸۳



این مطلب بر خلاف اطلاق کلمات قوم و صریح عبارت شیخ حسن کاشف الغطاء است. چرا که چنانکه خواندیم، ایشان می گویند اگر مدح من لا يستحق المدح متضمن کذب باشد، حرمت مضاعفه می یابد (یعنی از دو حیث حرام می شود) و اگر دم من لا يستحق الذم متضمن دروغ یا غیبت باشد، از جهات مختلف حرام است.



دس خارج فقه ائمه سید حسن خمینی